

## **METANARRATIVE REPRESENTATIONS IN THE IRAQI POSTMODERN NOVEL AFTER 2003**

**Zainab Abbas ABDULLAH**<sup>1</sup>

Researcher, dijlal University College, Iraq

### **Abstract:**

The metanarrative technique is one of the novelistic methods that appeared in the late twentieth century, which relies on "textual overlapping" to achieve the basics of interdependence between the "narrative perspective" and the different "narrative accents" of starting points, manifestation and conclusion. The Iraqi novelist used these techniques in many literary productions, whether before Change in 2003 or after, and the dialogue of creativity and contemporary was present in quantity and quality in the production of the Iraqi novelist.


The metanarrative formed focal dimensions that clearly stand out for the writer Hussein Rahim in the novel "The Storyteller's Curse", in which he transformed metanarrative techniques into fortified strategies of protest and revolution against reality, when he melted the traditional distance that separates the reader from the text And transform the reader into a skillful partner in cognitive and intellectual imagination, as he made the reader part of the creative work industry, assuming the availability of a historical and realistic culture in building the event.

The events of the novel take place in an environment in which reality mixes with imagination, and contradiction is injected into the journey of the characters of the novel in a skillful manner. Along with the realistic narration of the event, although this technique was not used by the narrator to escape from the determinants of reality, but rather used it to erase the distance between reality and imagination. Meditation was one of the most important forms of fictional discourse, by transforming the fictional act from direct transmission to a method of participation in making the event.

This difficult method is one of the achievements of the novelist Hussein Rahim, and he is credited with analyzing the fictional text of the novel "The Storyteller's Curse".

**Key words:** Meta-Narrative, The Iraqi Novel, Postmodernism, Fictional Representations.

---

 <http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.18.30>

<sup>1</sup>  [Zainab.abass@duc.edu.iq](mailto:Zainab.abass@duc.edu.iq)

## تمثيلات الميتاسرد في رواية ما بعد الحداثة العراقية بعد عام 2003

زينب عباس عبد الله

الباحثة، كلية دجلة الجامعة، العراق

### الملخص:

تُعدُّ تقنية الميتاسرد أحد الأساليب الروائية التي ظهرت في أواخر القرن العشرين، والتي تعتمد على "التداخل النصي" لتحقيق أساسيات الترابط بين "المنظور السردى" و"التبئيرات السردية" المختلفة المنطلقات والتجلي والخاتمة، استخدم الروائي العراقي هذه التقنيات في العديد من النتاج الأدبي سواء قبل التغيير عام 2003 أو بعده، وكانت حوارية الإبداع والمعاصرة حاضرة في الكم والنوع في النتاج الروائي العراقي.

شكّل الميتاسرد أبعاداً بؤرية تبرز بوضوح عند الكاتب حسين رحيم في رواية "لعنة الحكواتي" حيث حوّل فيها تقنيات الميتاسرد إلى استراتيجيات محصّنة في الاحتجاج والثورة على الواقع، عندما قام بصهر المسافة التقليدية التي تفصل القارئ عن النص، وحوّل القارئ إلى شريك حاذق في التخيل المعرفي والفكري، فقد جعل القارئ جزءاً من صناعة العمل الإبداعي على افتراض توافر ثقافة تاريخية وواقعية في بناء الحدث.

تقع أحداث الرواية في بيئة امتزج فيها الواقع بالخيال، وحقن التناقض في مسيرة شخصيات الرواية بشكل ماهر، وعمد القاص على إشعال جذوة مهارة المتلقي في إدراك الحدث بعده فعلاً سردياً محيراً لا يمكن التنبؤ بما سيقع لاحقاً، وبالغ في استخدام المخيلة بها ملهماً أساسياً في الحدث الإبداعي جنباً إلى جنب مع السرد الواقعي للحدث، رغم أنّ هذه التقنية لم يستخدمها القاص ليهرب من محددات الواقع بل استخدمها لمسح المسافة بين الواقع والخيال، فكان التأمّل أحد أهم أشكال الخطاب الروائي، من خلال تحويل الفعل الروائي من نقل مباشر إلى أسلوب المشاركة في صنع الحدث.

يعدُّ هذا الأسلوب الصعب أحد منجزات الروائي حسين رحيم ويحسب له، من خلال تحليل النص الروائي لرواية "لعنة الحكواتي".

**الكلمات المفتاحية:** الميتاسرد، الرواية العراقية، ما بعد الحداثة، التمثيلات الروائية.

## المقدمة:

ساد التيار الواقعي في الثقافة الروائية العراقية منذ عشرينيات القرن الماضي (حداد ، 1980)، كأحد تجليات تبني الفكر الماركسي في الفكر العربي (طلال، 1982)، حيث كان التبشير بالاشتراكية يتغلغل في ثنايا العمل الروائي (احمد، 2016)، وتميز النص الروائي العراقي دون النصوص العربية بارتباطه بتاريخ الألم المعاصر وتجليات الحدث السياسي وإرهاصات العنف، كون هذا الفن كان حكراً على الطبقة المخملية وجماعة الترف الفكري التي تحاكي الثقافة الاستقرائية الغربية في استيعابها للثقافة (فرمان ، 1996)، غلبت هذه الصفة النص الروائي العراقي لعقود إذ استغرق الثقافة الروائية العراقية الكثير لظهور فنون أخرى مثل تغلغل الميتاسرد في هيكل الرواية العراقية، وكانت رواية "النخلة والجيران" لغائب طعمة فرمان\* عام 1966 أثراً استثنائياً في تأسيس الرواية الفنية العراقية (حمادي، 1980)، وكانت الاضطرابات السياسية التي حدثت في العراق بعد عام 1958 جعلت حكاياته تندرج على السنة الرواة وأقلام الروائيين العراقيين بشكل لا يبارا، الأمر الذي لم يتوقف حتى عام 2003، إذ بدأت الدماء تسيل بشكل أكثر عبثية وأكثر مجاملة للعدمية (احمد، 2016).

في هذا البحث سنحاول دراسة تطوّر الميتاسرد في الرواية العراقية بعد الصدمة الكبرى في الوعي الجمعي العراقي واهتزاز سكونية منطلقات الرواية العراقية أثناء الحرب الطائفية، وتدفق أنهار العبث الوجودي بعد عام 2003. سنقوم بدراسة رواية معروفة لأحد الروائيين المعروفين في العراق هي رواية "لعنة الحكواتي" للروائي حسين رحيم.

## أهمية البحث.

لم يتم التعرّض لموضوع رواية ما بعد الحداثة في الثقافة العراقية الكثير من النقد والمتابعة والدراسات الرصينة، خاصة لفترة ما بعد 2003 فجعل ما وجدنا حوله مجموعة مقالات منشورة في المواقع الإلكترونية للباحث ثامر فاضل وآخرين، والتي لم يعرض أصحابها آراءهم حول رواية لما بعد الحداثة وتمثلاتها على جهات أكاديمية بحيث تكتسب آراؤهم الدرجة القطعية في رصانة النقد والتنظير؛ ولذلك نعدُّ هذا البحث سباحة بكر في تيار أدبي ثري لا زال في حاجة إلى الكثير من البحث والدرس، لأنّه يكشف مفردات الغموض والانكشاف في البناء السيكلوجي والحضاري للإنسان العراقي في فترة ما بعد 2003 من خلال انخراط تلك المفردات في المفاهيم والرؤى التي يقدمها الروائي، يهدف هذا البحث إلى إبراز مشكلة تحديد تمظهرات الميتاسرد في الرواية العراقية لما بعد 2003، واتخذت الباحثة رواية "لعنة الحكواتي" مثلاً لدراسة هذه المشكلة.

\* غائب طعمة فرمان روائي عراقي، ولد في بغداد عام 1927 وتوفي في موسكو في عام 1990. حظيت كتابات غائب طعمة فرمان باهتمام وتقدير عالين من لدن النقاد والكتاب العرب، ترجم نحو ثلاثين كتاباً.



(2019). حاول المؤلف لفت الانتباه إلى الفرق الشاسع بين وصف الكاريزما الحياتية للناس وبين الحياة الحقيقية نفسها من خلال تقديمها في عمل روائي فني (carnochan، 2015).

يرى الناقد لاري ماك كافيري Larry McCaffery أنه لم يتوصل إلى فهم أبعاد مفهوم "ما وراء الرواية" من التراث المدون للنقد الأدبي وإنما عن طريق تلمس شذرات هذا المفهوم في الحقول العلمية الأخرى مثل الانثروبولوجيا والرياضيات والدين والمنطق وغيرها (الفجرية، د.ت). يقول إنَّ هذه العلوم هي الملهم الأول في بلورة فكرة كتابه "الإلهام ما وراء الروائي" خاصة مع وجود مفهوم "ما وراء الرواية" لويلم غاس، والتي نشرها في كتاب "التخييل وشخوص الحياة" عام 1970؛ لذلك وجد الناقد أنَّ تطبيق مفهوم Meta يكون أكثر ملائمة في أنَّ يكون ذو دلالات روائية وتخيلية من أنَّ يكون ذو دلالات رياضية أو فيزيائية.

## المبحث الثاني: الميتاسرد وتمثلاته في الرواية العراقية.

يرى العديد من النقاد العرب بان الساحة العربية شهدت نشاطاً مماثلاً في هذا الصنف في الرواية السردية (عليان، 2015) دون أن يكون هناك تواصل مباشر مع التجربة الغربية في هذا الفن. حيث تعد رواية "صراخ في ليل طويل" للكاتب جبرا إبراهيم جبرا\* التي صدرت في عام 1955، وهي من أولى المحاولات المعاصرة في الأدب الروائي العربي.

وفي الأدب الروائي العراقي ظهر هذا الفن متأخراً حيث تمثل رواية "ظلال النافذة" لغائب طعمة فرمان التي صدرت في 1979، بداية ظهور هذا الفن بشكله البدائي، حيث ضمّن الكاتب نصاً مسرحياً في المتن الروائي، وجرت على السنة شخوص الرواية حوارات تتعلق بتقنيات الفن الدرامي (فرمان، دراسة مقارنة في الرواية العراقية : زهير شلبية، 1996)، إلا أنّ "الخطاب السردى" في الرواية لم يرتقي إلى مقومات "ما وراء الرواية" المتعارف عليها غربياً. ومع ذلك يرى العديد من النقاد أنّ الرواية تشكل في ثناياها إرهابات تطور هذا الفن في المنطقة العربية والفن الروائي العراقي بشكل خاص (سلمان، 2013).

تعد رواية القاص أحمد خلف "الخراب الجميل"، صدرت في عام 1981، ومن الأمثلة الرائدة على إرهابات تقنيات "ما وراء الرواية" في الرواية العراقية، إذ نجد أنّ محمود سعيد بطل الرواية منهمك في الاستعداد لكتابة مسرحية أو رواية، وهي عبارة عن أشخاص ورموز روائية مستوحاة من الجو الذي كان يعيشه الكاتب في إحدى المؤسسات الصحفية في العراق، وتقوم الرواية وكما هو واضح من اسمها على فلسفة اجتماعية ترى أنّ الأشياء العظيمة، لا يمكن أن تتحقق ما لم تقوم على أساس اضطراب يقوم به الإنسان نتيجة تعرضهم إلى الخراب في ناحية ما في وعيهم.

يرى النقاد أنّ تجربة أحمد خلف رغم تقدّمها على من سبقها من التجارب إلا أنّها تظل مجرد إرهابات لمرحلة "ما وراء الرواية"، كما أنّ تأثيرها لم يكن قوياً في الخطاب الروائي العراقي، قام أحمد خلف لاحقاً بكتابة رواية "تيمور الحزين" (الحياة الثقافية، 2001) التي يعدّها النقاد والاختصاصيون بالفن الروائي أنّ محاولته قد اكتمل فيها نصاب الوعي الذاتي في مستوى السرد (اتحاد كتاب العرب، 2007، الصفحات 437-438)، فمنذ اللحظة الأولى التي تبدأ فيها الرواية نرى بطل الرواية منشغلاً بفحص مخطوطة تاريخية كان قد جلبها والده معه عندما كان جندياً في الجيش العثماني، وشكّلت هذه المخطوطة محور المحاولة القصصية والبناء الروائي للكاتب الذي يرسم خطاً موازياً لذات المؤلف في أنّ الام هي من تعطي تلك الوثائق لابنها الذي يشرع في كتابة الرواية الجديدة.

في رواية الراووق لعبد الخالق الركابي استثمار مذهل لطاقة التعبير السردى، فقد قام الكاتب ببناء "المبنى الميتاسردى" من خلال "مخطوطة السيد نور" أو ما يسمى الراووق، إذ يظهر في الرواية المدونون الذين تعاقبوا على كتابة فصول الرواية، وكان آخرهم الكاتب نفسه أو "ذاته الثانية" بعدّه الأمين على المخطوطة (الركابي، 2000). تتضمن المخطوطة وقائع وأحداث المعارك التي مرّ بها أبطال عشيرة "المطلق"، فهو استثمار للحدث التاريخي التخيلي يقدمه الركابي على أنّه حاضر أو هو "سفرًا مطويًا أو مجموعة من الأوراق التسجيلية المتجدرة في فضاء الماضي فقط" (ثامر،

\* جبرا إبراهيم جبرا (ولد في 1920، توفي في 1994) هو مؤلف ورسام، وناقد تشكيلي، فلسطيني من السريان الأرثوذكس الأصل، ولد في بيت لحم في عهد الانتداب البريطاني، استقر في العراق بعد حرب 1948، حيث عمل بالتدريس في جامعة بغداد. في عام 1952 حصل على زمالة مؤسسة روكفلر في العلوم الإنسانية لدراسة الأدب الإنجليزي في جامعة هارفارد. أنتج نحو 70 من الروايات والكتب المؤلفة والمواد المترجمة، وقد ترجم عمله إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة. كان جبرا أيضًا رسامًا، وكان رائدًا في حركة الحروفية التي سعت إلى دمج الفن الإسلامي التقليدي في الفن المعاصر من خلال الاستخدام الزخرفي للنص العربي.

(1987)، وتشبه هذه الرواية بشكل ما رواية "مائة عام من العزلة" لماركيز\*، إذ استخدم ماركيز مخطوطة "ملكياوس" كأحد أجمل التقنيات الميتاسردية التي ظهرت مبكراً في أدب ماركيز.

وقد كانت تجربة الركابي في روايات "الراووق" و"قبل أن يحلق الباشق" و"أيام الخلق" وسفر السرمدية" على التوالي في الكشف عن مكامن الحدث الاجتماعي والسياسي العراقي، تجربة نوعية في تشكيل متناً سردياً محبباً الترابط من خلال ثيمة "المخطوطة" الميتاسردية. يرتبط الركابي بتاريخ حافل مع الرواية التاريخية\* Historicism، فرواية "باب الطلسم" عام 1982، تتحدث عن رحلة "آل غافل" من موطنهم على نهر الفرات إلى موطن جديد قرب الحدود الإيرانية هرباً من بطش السلطة العثمانية، انتهت الرحلة بعد مشقة كبيرة بالإقامة في سهب "عرفات" بعيداً عن الديار الأصلية، وتشبه هذه الرواية إلى حد كبير رواية جون ستاينبيك\* John Steinbeck "عناقيد الغضب" في رحلة "آل جود".

\* غابرييل خوسيه غارسيا ماركيز (Gabriel José García Márquez)، (6 مارس 1928 - ت. 17 أبريل 2014)، هو روائي وصحفي وناشر وناشط سياسي كولمبي. ولد في مدينة أراكاتاكا في مديرية ماجدالينا وعاش معظم حياته في المكسيك وأوروبا ويقضي حالياً معظم وقته في مكسيكو سيتي. نال جائزة نوبل للأدب عام 1982 وذلك تقديراً للقصة القصيرة والروايات التي كتبها. (ويكيبيديا).

\* التاريخية كلمة من إبداع كارل فرنر سنة 1879 وقد استخدمها "لتعريف فلسفة فيكو الذي أكد أنّ العقل البشري لا يدرك إلا ما يصنع، أي تلك المنشآت التي تكوّن العالم التاريخي" (العروي، 2005، ص 347). ويعرّف كارل بوبر التاريخية بأنها البحث عن قوانين التغيير الاجتماعي أو بصورة أكثر طموحاً، عن التاريخ، وقد برزت بالخصوص في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في حقل العلوم الاجتماعية واقترنت بأسماء هيغل وكونت وماركس وميل وسبنسر (موقع المعرفة).

\* جون ستاينبيك ((بالإنجليزية: John Steinbeck))، (27 فبراير 1902 - 20 ديسمبر 1968) كاتب أمريكي مبدع، من أشهر أدباء القرن العشرين. اشتهر بقصصه حول الحرب العالمية الثانية. (ويكيبيديا).

## المبحث الثالث: تحولات الرواية العراقية بعد التغيير 2003.

يجمع الباحثون والمهتمين بتحويلات فن الرواية العراقية على أنّ الرواية العراقية مرت بثلاث مراحل أساسية، المرحلة الأولى بدأت برواية "في سبيل الزواج" في عام 1920 لمحمد محمود السيد، ثم رواية أخرى لنفس الكاتب تحت اسم "مصير الضعفاء" (السيد، 1969)، ثم جاءت أسماء لامعة بعد ذلك وضعت الأسس الأولى لبناء الرواية العراقية منذ العهد الملكي، فقد كان لفؤاد التكريلي، وغالب طعمه فرمان، إسهامات رائعة أضافت الكثير من السمات التي ارتقت بالمستوى الفني في الرواية العراقية، ورغم الأسماء اللامعة التي جاءت بعد ذلك إلا أنّ مجموع الإصدارات للرواية العراقية لم تتجاوز 25 رواية حتى عام 1975 (المعموري، 2021). وتعدّ هذه المرحلة وبحسب وصف النقاد والاختصاصيين في دراسة الرواية العراقية من أثرى الفترات التي مرّ بها هذا النسق الأدبي، حيث تميّزت هذه الأعمال بالجدية والأمانة الفكرية (فرمان، دراسة مقارنة في الرواية العراقية: زهير شلبية، 1996)، فقد ساهمت روايات غالب طعمه فرمان في تصوير بلورة الوعي الاجتماعي الذي واجه القهر والاضطهاد. أمّا المرحلة الثانية فهي المرحلة التي تحولت الرواية العراقية أداة سياسية ونفاق منظم من قبل وزارة الثقافة والإعلام العراقية لغسل الذاكرة وإعادة تشكيل الوعي الجمعي بعد عام 1968 وحتى 2003. حيث كانت الرقابة الصارمة أحد المحددات التي تشكّل هاجساً عند جميع الكتاب العراقيين (محمد، 2008). دفع هذا الأمر الكتاب العراقيين إلى الأسلوب الرمزي واستخدام الأساليب الواقعية في أدب أمريكا اللاتينية في تمرير الأسرار المعرفية التي يرى الكاتب أنّها جزء من رسالته إلى العالم (هويدي، 2007)، أمّا المرحلة الثالثة وهي الفترة التي تلت التغيير السياسي في العراق بعد عام 2003، فقد شهدت تحولات مدهشة وقفزة كبيرة من حيث المستوى الفني ومن حيث الكم، حيث يسجل نجم عبد الله صدور أكثر من 470 رواية بين عامي 2003 و2014 (المعموري، 2021)، وهو عدد كبير وتحوّل مذهب في الذائقة الفنية، وقد ظهر في هذه المرحلة صنفان روائيان مختلفان سواء في مستوى الخطاب أو البناء الفني، الأول ظل أميناً للأساليب الفنية للمرحلة ما قبل 2003، ولا يقبل أي تغيير أو تعاطي مع الواقع الجديد، حيث ظل منطوياً حذراً مراقباً عن كُتب ولكنه متمسك بالمعايير الكلاسيكية للرواية ما قبل 2003 (سعدون، 2021).

والصنف الثاني هم الروائيون الذين كانوا يخشون القمع ولم يجرؤوا على الكتابة، وقد حصلوا بعد 2003 على الفضاء الذي لا تحده إلا قدرتهم على الفن والتعبير، حيث اغترفوا من الفنون والأساليب الحديثة، وتبنّوا مستجدات الحضارة الأوربية في الفن الروائي والتي كانت محاصره خارج الحدود (رمزي، 2007).



## المبحث الرابع: تمثيلات الميتاسرد في الرواية العراقية بعد 2003.

في هذا المبحث سنقوم بدراسة روايتين من الأدب العراقي لفترة ما بعد 2003، وسنبين المحتوى الثقافي في آليات الميتاسرد في رواية لعنة الحكواتي للروائي حسين رحيم، سنحاول أن نستعرض أغلب الاستراتيجيات التي لجأ إليها الروائي، وهي بالتأكيد تمثل الخبرة الروائية التي تتجسد في العديد من الروايات العراقية التي صدرت بعد عام 2003.

## تمثيلات الميتاسرد في رواية "لعنة الحكواتي":

تبدأ هذه القصة بمستويات متعددة من القراءة، منها مستويات متعلقة بالسرد البنائي والتخييلي وتتعلق مستويات أخرى بالمستوى التعبيري، فالعنوان له دلالة أن هناك لعنة ما ستقع، وهذا انعكاس للمحمول الدلالي لـ (لعنة الحكواتي)، فاللعنة إما أنها ستقع على شخوص الحكاية التي سيحكيها الحكواتي أو على الحكواتي نفسه، وقد استخدم الروائي العلاقة الكلاسيكية بين الرواية والقارئ من خلال المقدمة كإحدى ميكانيزمات المناورة وإرسال الرسائل الصريحة والمشفرة إلى الذمينة القارئ فالمقدمة في رواية الحكواتي مثل الحبل السري الذي يشد القارئ إلى شخوص الرواية فهو "البنية الرحمية" للنص الروائي عند العديد من الروائيين العراقيين حيث تشكل المقدمة "سلطته وواجهته الإعلامية، لما تحمله من وظائف: جمالية/ تأثيرية/ إغرائية" (ميلودي، 2022)، فالمقدمة عادة تحمل رؤية القاص وهنا يتمحور التركيز على "اللعنة" والتي قد تعمي معجماً طويلاً من الدلالات منها "النفي"، "الطرد"، "الخروج"، وغيرها. أما لفظ الحكواتي فهو دلالة على الشخص الذي يريد أن يصل إلى هدف ما من خلال الحكوي.

يقوم الكاتب بتحويل "المتن السردية" عبر تدخلاته و"اختلافاته واستفهاماته" إلى مبنى داخل النص، وتظهر جلياً بعد المقدمة حجم المساحات الرمادية التي يتفنن الروائي في جعل ريشته تخطها بعدالة في "المتن السردية"، فتظهر أبعاد الزمان، ومساحة "الفضاء المكاني"، وتظهر كذلك "الشخصيات" و"الدلالات". تظهر صورة غلاف الرواية وهي صورة الكاتب نفسه، تحتل الواجهة الأمامية اليمنى لغلاف الرواية، وتبدو صورة غير واضحة، فهي تحمل دلالات بصرية عميقة بناء على فلسفة أن الصورة قد تكون محاولة لقلب الحقائق الواقعية. فخاصية التهشيم والتعتيم في صورة الغلاف واختفاء ملامح الرأس بتقنية "الإظلام" تشيء بالغموض والسحر، والكلمات التي قد لا تحضر ولا تقال في الرواية، ويدل أيضاً على عدم وضوح الرؤية وتشوش التفكير، وتظهر العين اليسرى أكثر وضوحاً من العين اليمنى في صورة الراس، حيث تؤثر امتدادها الثابت إلى اللاشيء قسوة مكبوتة مبهمة، وكان الصورة قد حلت عليها اللعنة مبكراً، ويبدو وكان الصورة تشي بان مؤلف الرواية هو تجسيد لحبكتها ويمثل معادلاً موضوعياً لمحتواها الغامض.

أما الألوان التي شكّلت الحزمة البصرية للصورة فقد تميزت صورة الراس بمركزيه لونية أكثر من باقي أجزاء الصورة، وذلك لأجل تفعيل مفاهيم ورؤى يرى مصمم الصورة أنه يستوحىها من مضمون الرواية، فكان اللون البني المختلف الكثافة يكشف عن الأهمية الموضوعية للجذور التي تسكن التراب (العباسي، 1947)، وهو يدل أيضاً على "الأرض والوطن والشركة من النوع الخاص أو الاسري" (العباسي، 1947، صفحة 193). ويحمل اللون الأسود في الصورة دلالات الانغلاق وعمتمة الحدث، وهو نوع من التناسق اللوني والتأزر بين صورة الغلاف وبين المحتوى الروائي. يعتمد الروائي "الفعل السردية" أو الحدث المتحرك في تتابع السرد والذي يرتبط مع تدافع أفعال شخوص الرواية فيخلق الروائي ما يسمى بـ

"الحبكة"، وهو أسلوب اتبعه الروائي في ربط الأحداث، وحل عقدة الحبكة بظهور المفاجآت التي تظهر على شكل حوار بين أشخاص الرواية أو عن طريق فعل يحدثه الشخصيات بحيث تصدم القارئ أو تفاجئ مهارته في الاستنتاج والتوقع.

تتميز الشخصيات في روايات حسين رحيم عادة بالأسلوب الحكائي أو الحكواتي والذي يهمل ضمناً إبعاد أو إهمال "دواخل الشخصيات" واعتبارات الأمانة التي تمر في شخوص وأحداث الرواية. ولكن في رواية "لعنة الحكواتي" يكتب حسين رحيم بطريقة عجائبية وغرائبية مع الحدث وعمل على توظيف الميزة "الاستكشافية" أو "التحويلية" في المتخيل الروائي، في مقابل تاريخية الزمن الذي غالباً ما يرد في الرواية بوصفه ماضياً في الواقع. أي أن القاص يعمر على أحداث حالة من التوازي بين لا واقعية القصة المتخيلة وبين التاريخ والواقع الحقيقي يقول: "كيف يمكن للحكمة أن تأخذ بيد المرء عالياً في تراتبيه من خلق كريم وشخصية كيسة درجة حتى توصله القمة فيستريح هناك متربعاً على عرش من فضائل وحكم ومثل ليأخذ لأزمته التاريخية هناك.. ولكنه أي سوء يند بحظه هذا الذي أراه مغطى بذلك السلوفان البراق من فضائل هذا التواتر المغلوب على أمره معلماً أديباً" (رحيم ، 1947، صفحة 69). إن هذه العبارة قد شكّلت الإطار السردى للرواية وتهيئة مباشرة لصيرورة الحكواتي من خلال إبراز بنية النص، وإظهار مزية البعد الخطابي والرؤية العامة للرواية حيث وظف الكاتب البنية التاريخية، والأبعاد المكانية والزمانية، يقول: "في هكذا مقام نمت حكايات الجد لأحفاده.. تواتر لتواتر.. ليلة بعد أخرى في مساءات الصيف والشتاء كلاً بطعم دافئ أو بارد، تلوكة ذاكرة أولئك الصبية، في ليالي الصيف هي لمحمد العاشق وبحث عن حبيبته وليالي الشتاء لسيف بن ذي يزن وشقيقته الجنية (عاقصة) وخادمه (عيروض) المارد الطيب القلب.. وذلك الصراع المتلون مع السحرة والأشجار" (رحيم ، 1947، صفحة 69) يقوم الكاتب هنا بتوليد الميتاسرد بطريقة يلامس فيها محورية الزمن "زمن الحدث الروائي" أو "الزمن النفسي"، فمن خلال انكسار الزمن التتابع في قبالة تمظهر الزمن الذي يحتضن البطل ليقوم الروائي ببث الحياة في فعالية الفعل السردى، وذلك من خلال حركة الشخصيات بين الأماكن التي تعيش في ذاكرة الروائي، الذي يقوم بحولها إلى انتقالات وظيفية تعبر عن الحبكة، يقول: "تعرفون؟ .. أن الجد سيحكي لنا الليلة.. شيئاً آخر.. كان هذا مفتاحاً لاستعجال التوقيت لها والذي حينما حل أنسل أولئك الصبية كل من سريره واتجهوا إلى غرفة الجد، تحلقوا حوله بنصف دائرة وهو جالس متكئاً على جدار وينظر مبتسماً باتجاه الباب المسدود غير منتبه لتلك الأعناق المتشرببة باتجاهه" (رحيم ، 1947، صفحة 71). يقوم الروائي هنا باستحضار الأسطورة كمعطي دلالية كاستحضاره للمعطي المكاني كداعم دلالي إضافي يقول: "كان عوج بن عناق هذا صبياً يكبركم عمراً بقليل، طيبة قلبه جعلت للحب حصة الأسد فيه فقد كان يسير متعففاً عن كل ما حوله من الدونيات وذلك بمفهوم فيزياء الارتفاع والانخفاض كان الخوف والحزن يعلنان عن نفسيهما في عينيه الواسعتين بحجم باب دار كبيرة، بياضهما محبب بصفرة خفيفة، سوادهما المأخوذ عن أمه يعطي الشمس لمعانا بلون الجمر الخامد" (رحيم ، 1947).

يظهر هنا أن الزمن السردى يقترب من الزمن الشخصي، وقام الروائي بقلب صورة "عوج بن عناق" التاريخية إلى معنى معاكس، إذ أصبح طيب القلب مختلف عن حقيقته التاريخية، وهذا ما يعتبر تقنية ميتا سردية تقوم على "تكسير الإيهام الواقعي" من خلال السماح بالتداخل بين الوهم والحقيقة، وبالتالي تهشيم الحاجز بين النص والقارئ.

استخدم القاص أحد تقنيات الميتاسرد من خلال تضمين قصة تحمل حقائق جزئية داخل القصة ذات المعاني الكلية في رسم الحدث الروائي والحكائي. فقصة (عوج بن عناق) ذات البعد التاريخي هي امتداد داخلي للمعنى الكلي الذي يريده القاص من الرواية. يبتكر حسين رحيم طريقة سردية تقوم على "التكثيف والتنافر" لتشكّل نمطاً سورالياً يماثل اللاوعي في شخصيات الرواية، ويمزج بين المتقابلات الزمانية والمكانية من خلال استخدام القصة التاريخية المعروفة

الأبعاد في ذهنية المتلقي وجعلها عموداً فكرياً أو قاعدة تقوم عليها أحداث الرواية. عند القاص إلى تشكيل صورة حسين مكونه من مخلوقات خرافية وأحداث واقعية لتشكيل "أبعاد إيحائية" متنافرة وهو أحد أنماط السرد المعروفة والذي فيه يتنازل "الحقيقي الواقعي" لـ "الغرائبية والفتنازيا" لبناء سرد روائي يحمل أنماطاً مترعة بالفلسفة والرمزية الفكرية، أو تدفع القارئ إلى ابتكار مساحات تأملية غاية في الاعتبار.

إنّ استراتيجيّة الانتقال بين المسارات التي وظفها القاص تعزز التشكيل الهيغيني لـ "الميتاسردي، الواقعي، الغرائبي" بحيث تدعم "الانزياح" وتغيير المنظور والرؤية وأبعاد لغة الحكاية وهو ما يسمّى بالتكريس المكثف لـ "الانزياح والخرق" في بنية الرواية وتشكيل بنية داخلية في الرواية يتفاعل فيها مسارات القصة الضمنية والكلية، يقول: "تسمرت كف العطار (أبو فاضل) على رقبة أحد الزبائن ولم تتركه إلا جثة هامدة، وفي اليوم الثالث راحت ضحية أخرى، هكذا توات الحوادث، تلبس الناس الهلع فقبعوا في ببيوتهم مصفري الوجوه، لكن كبير التجار فطن للأمر وتداوله مع بقية الوجهاء موضحاً لهم أن جميع الممسوسين كانوا من جلاس تلك الليلة" (رحيم ، 1947، صفحة 97). إنّ هذا النص يمثل انطباق متقن لأهم تعريفات الميتاسرد وهو أنّه "تُعلّق بوعي على ذاتها وتحاول بانتظام إثارة الانتباه لوجودها، لتتمكن من طرح أسئلة عن العلاقة بين القصّ والواقع" (Rosenthal، 1993، صفحة 91). إنّ المتنبع للأنماط الخطابية للسرد في الرواية يجد ان الربط بين الدال والمدلول مكتظ باختلاف الخنادق بين الأطراف في الرواية ويشكل الصراع صيرورتهم جميعاً في التجلي الاجتماعي، أي لا يمكن الفصل بين اللغة ودلالاتها وبين الأبعاد الاجتماعية لوجودها في الرواية. فالقاص هنا يقوم بدور "الراوي" لأبعاد الشخصيات بشكل خطأ غير مباشر، من خلال استعادة الوجود التاريخي لقصة "عوج بن عناق" وإعادة تضمينها للخطاب المعاصر وجعلها شخصية تعبر عن بعض جوانب الواقع المعاصر. فالراوي يمنح الشخصيات حق الحديث عن نفسها رغم أنها شخصية خيالية ولكنه يزاحم الشخصيات في الرواية ويملاً المسار في فضاء القصة، واعتقد أن الهدف هو تعزيز الايهام والغموض الفلسفي في خلق حالة تعايش مؤقتة بين ما هو كامن ربما في ذهنية القارئ من دلالات حول (عوج بن عنيق) وبين ما هو معاصر كثيف الوجود. أي أنّ القاص يقيم الحكبة أو الثيمة النصية مستنداً على "المخزون الثقافي والفكري" للقارئ دون أن يعبأ بالفارق الزمني في التضمين. ولذلك يظهر الميتاسرد في هذه القصة على شكل مضمون كثيف التركيز على شد العلاقة بين القارئ والنص أو على الأقل جعل ثقافة القارئ جزء من محورية النص في التخيّل واستنطاق المعنى الفلسفي للأحداث وفي مسارات سعي القاص في تحليل الواقع.

## الخاتمة.

يطرح امبرتو ايكو سؤالاً جوهرياً يدخل في صميم رواية ما بعد الحداثة وهو "هل يمكن أن تكون هناك رواية لا تنزع الى الهروب الى الخيال"، وقد أجاب بنفسه أنّه ما دامت الحكبة تحيا في النص وتلغم ثنيا التداعي في الحدث فإن الرواية لا تزال تملك القدرة على الامتاع، والحكمة عادة ما يتم خلق أبعادها من الواقع المليء بالمتناقضات والاضطراب الفكري والأزمات النفسية والعقد الحضارية التي تصم وجه الإنسان والإبداع.

1. ارتبط النص الروائي العراقي ربما أكثر من غيره بالألم والانهيّارات الكبرى، فأصبح الروائي لا يرى إلا الانكسارات، والهزائم والتلف الإرادي للوعي النقدي، فكان الجنوح للخيال والسرد الروائي الممزوج بجحيم الواقع هو سمة الابداع العراقي منذ تأسيس الدولة الحديثة. رافق هذا الوسم المؤلم المبدع العراقي بعد التيه في أقاصي الأرض، فكان إبداعه السردية وابتكاراته الإبداعية لا تنفك عن الصيرورة الأولى في الأرض الام.

2. اتسمت الرواية العراقية الحديثة في كل تحولاتها بعد 2003 بالثراء وتعدد المعالجات وتجدد الأطر والأبعاد الفكرية التي تركز فيها على نفس البؤرة، كان حسين رحيم ورواية لعنة الحكواتي تجسيداً رمزياً لحجم تأثر الروائي العراقي بتقنيات الميتاسرد واستخدام استراتيجيات غاية في المهارة والدقة في الرفض الثوري لتداعيات المجتمع بعد التغيير، واستخدام المؤلف استراتيجية دمج القارئ مع المؤلف في التقييم النوعي وصياغة أبعاد الرؤية العامة للمؤلف.

3. عمد الكاتب الى اشغال جذوة مهارة المتلقي في إدراك الحدث على اعتباره فعلاً سردياً محيراً لا يمكن التنبؤ بما سيقع لاحقاً، وبالغ في استخدام المخيلة وعدّها ملهماً أساسياً في الحدث الإبداعي جنباً الى جنب مع السرد الواقعي للحدث، رغم أنّ هذه التقنية لم يستخدمها القاص ليهرب من محددات الواقع بل استخدمها لمسح المسافة بين الواقع والخيال. وتكاد أنّ تكون هذه التقنية مشتركة بين أغلب الروائيين العراقيين بعد 2003، لما له من ميزات حداثية أولاً، وإمكانية أنّ يفتح آفاقاً أوسع ربما من الأساليب الأخرى ثانياً.

- carnochan .(2015) .Themiscellaneous writings and sternes.
- Hartmann .(2011) .A dictionary of stylistics .doi: <https://doi.org/10.1093/ijl/ecr015>
- john and martin coyle peck .(1984) .literary terms and criticism.
- Rosenthal .(1993) .Reconstruction of life stories.
- wales .(1997) .feminist stylistics by sara mills.
- اتحاد كتاب العرب. (2007). الموقف الأدبي.
- الحياة الثقافية . (2001). الحياة الثقافية، الصفحات العدد 124 - 121.
- الرشيد بوشعير. (2017). منهج الميتاسرد في الرواية الخليجية (المجلد د.ط.). القاهرة: دار صفصافة للنشر والتوزيع.
- اورهان باموق. (2019). الوان اخرى: قصة جديدة ومقالات (المجلد د.ط.). بيروت: دار الشروق.
- باقر حداد . (1980). الرواية العراقية وقضية الريف (المجلد د.ط.). بغداد: وزارة الثقافة والاعلام.
- حسن عليان. (2015). تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية. الأردن: ناشرون وموزعون.
- حسين رحيم . (1947). لعنة الحكواتي (المجلد د.ط.). الموصل: مكتب العلاء للنشر والتوزيع.
- رياض رمزي. (2007). الدكتاتور فنناً (المجلد د.ط.). لبنان: دار الساقى.
- شيخة الفجرية. (د.ت). القنديل وانعكاس الضوء (السوسيو ميتا سردية في روايات غالبية فهر تيمور آل سعيد).
- صالح هويدي . (2007). الترميز في الفن القصصي الحديث (المجلد د.ط.). عمان \_ الاردن: مطبعة الكتب العربي.
- صبري مسلم حمادي. (1980). اثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة (المجلد د.ط.). القاهرة : المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- طلال خليفة سلمان. (2013). الشخصية في عالم غائب طعمة فرماني (المجلد د.ط.). بغداد: اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية.
- عبدالخالق الركابي. (2000). ثلاثية الراووق الرؤية والبناء (المجلد د.ط.). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- عبدالرحيم احمد العباسي . (1947). اللغة واللون (المجلد د.ط.). بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- غائب طعمة فرمان. (1996). دراسة مقارنة في الرواية العراقية : زهير شلبية (المجلد د.ط.). بغداد: دار الكنوز الادبية.
- غائب طعمة فرمان. (2004). دراسة فنية (المجلد د.ط.). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- غائب طعمة فرمان . (1996). دراسة مقارنة في الرواية العراقية (المجلد د.ط.). بغداد: دار الكتب الادبية.
- غائب طعمة فرمان . (2004). دراسة فنية. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- فاضل ثامر . (1987). مدارات نقدية في اشكالية النقد والحداثة والابداع (المجلد د.ط.). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

- مازن المعموري. (8 12, 2021). التحولات والمنجز الثري. مجلة المدى .
- محمد احمد السيد. (1969). رائد القصة الحديثة في العراق (المجلد د.ط). بغداد: مطبعة دار العرب.
- محمد نصير ميلودي. (31 8, 2022). رواية عين الفرس . مجلة صدى المعرفة .
- مكي محمد. (2008). عودة الاعلام المهاجر (المجلد د.ط). عمان \_ الاردن: امواج للطباعة والنشر.
- مؤيد طلال. (1982). الواقعية الاجتماعية النقدية في القصة العراقية (المجلد د.ط). بغداد: دار الرشيد للطباعة.
- نادية هناوي سعدون . (2021). تحولات الرقاية العراقية في مرحلة ما بعد التغيير. صحيفة الاربعة.
- هديل عبدالرزاق احمد. (2016). تعدد الاصوات في الرواية العراقية (المجلد د.ط). عمان -الاردن: دار غيداء.